فتوى الجهاد الكفائي وأثرها في استنهاض الولاء وروح العطاء
دراسة فقهية – تطبيقية

ا م د منذر عبيس متعب
كلية الامام الكاظم عليه السلام
التخصص العام الشريعة والعلوم الإسلامية

المقدمة :

الحمد لله الذي لا يبلغ المادحون حق مدحته مابذلوا الوسع واخلصوا الجهد على ما انعم علينا من نعم لا تحصى ولا تدرك، وافضل صلواته على رسوله الكريم خاتم الرسل وسيد الانام الرسول المبلغ حق التبليغ الهادي المرشد للخير والصلاح والتقوى واهل بيته الطيبين الطاهرين المعصومين الهداة الميامين الذين بنورهم نهتدي وبالتمسك بهم نضمن الفوز في الدنيا والاخرة.

ان الانسان بطبيعته يعيش الحاجة والنقص الى مقومات الحياة ولذلك يسعى للزيادة منها باي طريق فمن اهتدى بهدي الله تعالى يسلك ما أمر به جل وعلى، ومن تغلب عليه الغريزة وحب التملك فانه لا يتقيد بقيد ولا عفة تمنعه من اتباع شهواته والتعدي على حقوق الاخرين، لذلك تبرز الحاجة قوية وضرورية لردع هؤلاء بقوة فوق قوتهم لتضمن الامن والسلام للناس .

وقد تغلب القوة أحيانا فتستعمل بتفريط مما ينقلب الى اثر مخالف لما استعملت من اجله. ولذا فان التشريع الإسلامي قد نظم هذه العملية ووضع لها احكاما وضوابط تمنع المعتدي من عدوانه وتمنع المنتصر من التمادي في تأديبه، وقد درس فقهاء المسلمين هذه الاحكام والضوابط في باب باب الجهاد ، والذي قسموه الى قسمين العيني والكفائي.

ولما كنا في العراق قد عشنا بركات وفيوضات تشريع الجهاد الكفائي التي افتى به سماحة المرجع الأعلى هبة الله للخيرين بل للإنسانية جميعا الامام السيد السيستاني دام ظله ؛ فقد برزت الحاجة لبيان أحكامه، ودراسة أثر هذه الفتوى المباركة المتحقق ما وراء القتال في نفوس المجاهدين ؛ لذا اخترت البحث قي هذه الاحكام واثارها .

وقد انتظم البحث في قسمين نظري وتطبيقي تضمن الجانب النظري تمهيدا تحدث عن معنى الجهاد ومطلبا تناول حكم الجهاد وادلته، ومطلبا تناول مشروعية الجهاد الكفائي ومطلبا ثالث تناول قيم الجهاد في مدرسة اهل البيت صلوات الله عليهم بين كيفية احترام حقوق الانسان وتحديد العمل الجهادي بما يدفع الضرر فقط دون الاسراف في الاضرار بالمعتدي.

وتضمن القسم الثاني عرضا لثمرة من ثمرات فتوى الجهاد الكفائي ونموذجا من نماذج الخير التي افرزتها الفتوى المباركة اذ تناول جهود وعطاء قافلة من قوافل دعم المجاهدين من خلال حضورها في الخطوط الامامية للمعركة او توفير لوازم الميرة للمجاهدين او رعاية عوائل المجاهدين والشهداء والجرحى او الخدمات الاجتماعية التي تقدمها لابناء المجتمع.

اسأله تعالى ان يديم ظل مرجعنا العظيم السيد علي السيستاني وان يرحم شهدائنا الابرار ويشفي جرحانا وان يحفظ بلدنا واهلنا من كل سوء .

والحمد لله رب العالمين وافضل صلواته على رسوله الأمين واله الاطهار الميامين .

فتوى الجهاد الكفائي

واثرها في استنهاض الولاء وروح العطاء

دراسة فقهية – تطبيقية

يبحث الفقهاء في باب الجهاد عن تقسيم الجهاد إلى دفاعي وابتدائي وشرط وجود المعصوم في الأخير وعدمه في الأول، وانقسام الأول إلى دفاع عن بيضة الإسلام ضد العدو الخارجي وضد العدو الداخلي كالبغاة على إمام المسلمين وقائدهم، ودفاع عن النفس أو العرض أو المال . ويبحث فيه أيضا عن شرائط وجوب الجهاد وأحكام الأسرى وأساليب القتال والسبي والأنفال والأرض وأهل الذمة في عموم أحوالهم. وعن قتال الأقرب فالأقرب وحكم المرابطة وحكم الفرار من الزحف[1] ، الا ان هذا البحث سيركز على الجهاد الكفائي وعرض نموذج لثمرة من ثماره.

القسم الأول

مشروعية الجهاد الكفائي وضوابط الجهاد

التمهيد :

مفهوم الجهاد وادلة وجوبه :

سيتناول البحث في هذا التمهيد بيان مفهوم الجهاد بعرض معناه اللغوي وفي اصطلاح الفقهاء كما سيتناول بيان حكم الجهاد واقسامه عند فقهاء الامامية وادلتهم في فروع.

الفرع الأول :

مفهوم الجهاد :

سيعرض البحث معنى الجهاد في الاستعمال اللغوي والاصطلاحي عند الفقهاء .

أ- الجهاد لغة :

أنه فعال من الجهد بفتح الجيم بمعنى المشقة، أو من الجهد بالضم، وهو الوسع والطاقة. وهو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل[٢].

وقال محمد بن عبد القادر : (الجهد بفتح الجيم وضمها الطاقة وقرئ بهما قوله تعالى: ﴿ والذين لا يجدون إلا جهدهم ﴾ والجهد بالفتح المشقة يقال جهد دابته وأجهدها إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها وجهد الرجل في كذا أي جد فيه وبالغ وبابهما قطع وجهد الرجل على مالم يسم فاعله فهو مجهود من المشقة وجاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاد والاجتهاد والتجاهد بذل الوسع والمجهود)[٣]

ب – الجهاد في اصطلاح الفقهاء :

قال ابن فهد الحلي: (والجهاد هو المبالغة في استفراغ الوسع لحرب أو لسان أو ما أطاق من شيء في سبيل الله)[٤] .

وقال السيد علي الطباطبائي: (وشرعا بذل الوسع بالنفس والمال في محاربة المشركين أو الباغين على الوجه المخصوص. وقيل[٥]: إنه بذلهما في إعلاء كلمة الاسلام، وإقامة شعار الايمان)[٦] ؛ وأضاف قائلا : (وأريد بالأول إدخال جهاد المشركين ، وبالثاني

جهاد الباغين. ويرد عليه قتال الكفار للأمر بالمعروف ، فإنه إعلاء كلمة الاسلام ، إلا أن يراد به الاقرار بالشهادة)[٧].

وبين الشيخ محمد حسن النجفي ان المهم في التعريف هو التمييز ، قائلا : (وشرعا بذل النفس وما يتوقف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص ، أو بذل النفس والمال والوسع في إعلاء كلمة الاسلام وإقامة شعائر الايمان ، وهو وإن كان شاملا للكافرين والباغين لكن فيه أنه غير مانع ، لأن إعزاز الدين أعم من كونه بالجهاد المخصوص ، إلا أن الأمر في أمثال هذه التعاريف التي لا يراد منها إلا التمييز في الجملة سهل ...)[٨]

الفرع الثاني

حكم الجهاد وشروط وجوبه:

سيعرض البحث في هذا الفرع اقوال الفقهاء في حكم الجهاد وشروطه.

قال الشيخ الصدوق: (الجهاد فريضة واجبة من الله عز وجل على خلقه بالنفس والمال[٩] مع إمام عادل[١٠]، فمن لم يقدر على الجهاد معه بالنفس والمال فليخرج بماله من يجاهد عنه[١١]، ومن لم يقدر على المال وكان قويا ليست له علة تمنعه، فعليه أن يجاهد بنفسه)[١٢].

وقال الشيخ الطوسي : (الجهاد فرض من فرايض الاسلام إجماعا) [١٣].

وقال الطبرسي في تفسير قوله تعالى: (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم ...)[١٤] : وهذا يدل على أن الجهاد بالنفس والمال واجب على من استطاع بهما، ومن لم يستطع على الوجهين فعليه أن يجاهد بما استطاع[١٥].

وقال الشيخ الطوسي في بيان شروط الجهاد: (ولوجوبه شروط : أولها وجود إمام عادل أو من نصبه إمام عادل للجهاد ويكون من وجب عليه ذكرا بالغا كامل العقل صحيح الجسم حرا ، ولا يجوز أن يكون شيخا ليس به نهضة ولا له قدر للجهاد)[١٦] .

وقال القاضي ابن البراج مبينا وجوب كون الجهاد مع امام عادل : (والجهاد مع أئمة الكفر ومع غير إمام أصلي أو من نصبه قبيح ، يستحق فاعله العقاب ، فإن أصاب كان مأثوما ، وإن أصيب لم يكن على ذلك أجر)[١٧] .

وقال الفقهاء بانتفاء اثر هذه الشروط عند دفع العدو عن النفس والدين، قال الشيخ الطوسي: (ومتى اختل شرط من ذلك سقط فرضه ، إلا ما كان على وجه دفع العدو عن النفس أو الإسلام)[١٨].

وبين القاضي ابن البراج ان الحكم هو الوجوب في حال أحاط العدو بالبلد ولا يجوز الامتناع عنه باي عذر , قائلا: (وإذا أحاط الحرب بالبلد وجب على كل من ذكرناه الخروج . وليس له الامتناع من ذلك بشيء من الأعذار التي وصفناها ولا غيرها ، ولا يجوز لصاحب الدين ولا غيره المنع عن ذلك على كل حال)[١٩] .

وقال ابن حمزة الطوسي : (وإنما يجب بثلاثة شروط : أحدها : حضور إمام عدل ، أو من نصبه الإمام للجهاد . والثاني : أن يدعو إليه . والثالث : اجتماع سبع خصال في المدعو إليه ، وهي : الحرية ، والبلوغ ، والذكورة ، وكمال العقل ، والصحة ، واليسار إذا احتاج إليه ، والمعرفة به)[٢٠] .

الفرع الثالث :

أدلة وجوب الجهاد عند الفقهاء :

الأدلة الشرعية النقلية التي تحدثت عن حكم الجهاد كثيرة جدا فضلا عن الاجماع والعقل ، فقد تضمنت بيان وجوبه وفضل المجاهدين ومنزلة الشهيد ، والتحذير من التخلف عنه ، ولضيق مجال البحث ، سيورد بعضا مما استدل به الفقهاء من الايات المباركة والروايات الشريفة .

أولا, من الكتاب العزيز :

• قال الله تبارك وتعالى :﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [٢١].

• وقال عز وجل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٢٢].

• ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[٢٣]

• ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[٢٤]

• ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٢٥]

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على وجوبه والترغيب به والوعد بحسن الثواب عليه .

ثانيا ، من السنة المطهرة:

وأما في السنة المطهرة فالروايات كثيرة جدا يصعب على البحث ذكرها او عدها: منها:

• ابن أبي جمهور الأحسائي: (قال النبي صلى الله عليه وآله : غدوة في سبيل الله ، أو روحة خير من الدنيا وما فيها)[٢٦].

• وروى الشيخ الكليني: (وبإسناده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خيول الغزاة في الدنيا خيولهم في الجنة وإن أردية الغزاة لسيوفهم)[٢٧] .

• الشيخ الكليني : (... عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن جبرئيل أخبرني بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال : يا محمد من غزا غزاة في سبيل الله من أمتك فما أصابه قطرة من السماء أو صداع إلا كانت له شهادة يوم القيامة)[٢٨] .

• الشيخ الكليني : (... ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : للجنة باب يقال له : باب المجاهدين ، يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيوفهم والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم ، ثم قال : فمن ترك الجهاد

ألبسه الله عز وجل ذلا وفقرا في معيشته ومحقا في دينه، إن الله عز وجل أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها)[٢٩] .

• الشيخ الكليني : (... : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه وسوغهم كرامة منه لهم ونعمة ذخرها...)[٣٠].

• الشيخ الكليني : (... : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إن الله عز وجل فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره . والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به)[٣١] .

• وروي عن أبي عبد الله " جعفر بن محمد عليهما السلام " أنه قال : (أصل الإسلام الصلاة ، وفرعه الزكاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله)[٣٢].

• وروي عنه صلى الله عليه وآله قال : (ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله)[٣٣] .

ثالثا ، الإجماع والعقل:

اما الاجماع فقد فمن سائر الأمة ، ولا مخالف فيه بعد ثبوته بالكتاب والسنة صريحا ، قال الشيخ الطوسي : (الجهاد فرض من فرايض الاسلام إجماعا)[٣٤].

واما العقل : فقد قال السيد محمد صادق الروحاني : (وأما العقل فهو مستقل بوجوبه : فإنه كما مر تطهير الأرض من لوث الشرك بالله الذي فيه هلاك الانسانية وموت الفطرة ، فإن دين التوحيد دين الفطرة ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣٥]، والتحفظ عليه من أوضح حقوق الانسانية ، والجهاد يحفظ به ذلك ، يكون واجبا بحكم العقل)[٣٦] .

المطلب الثاني

حكم الجهاد الكفائي وأدلته :

بعد ان تبين لنا في المطلب السابق مفهوم الجهاد ووجوبه ، فقد اشتهر بين فقهاء الامامية بل وغيرهم جواز الجهاد على الكفاية ، وقد ذكرت ذلك كتب الفقه بشكل مفصل

وأشار الكثير منها الى وجود الاجماع عليه ، وخالف بعض وتمسك بان الجهاد واجب عيني؛ نعرض في هذا المطلب اقوال الفقهاء وادلتهم في كفاية قيام بعض الامة بالجهاد عن الجميع في ظروف تسمح بذلك ؛ والقول بعينية واجب الجهاد ، في فروع.

الفرع الأول

اقوال الفقهاء في حكم الجهاد الكفائي :

نعرض اقوال بعض فقهاء الامامية في جواز كفائية الجهاد ومن قال بعينيته .

أولا ، القول بجوازه :

قال الشيخ الطوسي : (الجهاد فريضة من فرائض الإسلام وركن من أركانه وهو ، فرض على الكفاية . ومعنى ذلك أنه إذا قام به من في قيامه كفاية وغناء عن الباقين ، ولا يؤدي إلى الاخلال بشيء من أمر الدين ، سقط على الباقين) (٣٧).

وبين حكم ترك الجهاد الكفائي قائلا : (ومتى لم يقم به أحد ، لحق جميعهم الذم ، واستحقوا بأسرهم العقاب)(٣٨) .

وقال القاضي ابن البراج : (والجهاد فرض على جميع المسلمين على الكفاية ، ومعنى قوله فرض على الكفاية : إنه إذا أقام به من يكتفى به فيه من بعض المسلمين سقط فرضه عن الباقين ، والذين يمكن حصول الكفاية بهم ، هم الذين يكونون في أطراف بلاد الإسلام ، فإنهم إذا طرقهم العدو وكان فيهم كفاية لهم وقيام بكفهم ودفعهم فالفرض ساقط عن غيرهم)(٣٩) .

وقال ابن حمزة الطوسي : (الجهاد فرض من فرائض الإسلام ، وهو فرض على الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن الباقين)(٤٠) .

ثانيا ، القول بعينية وجوب الجهاد :

قال محيى الدين النووي : (قلت) والجهاد فرض عين على كل مسلم إذا انتهكت حرمة المسلمين في أي بلد فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان على الحاكم أن يدعو للجهاد وأن يستنفر المسلمين جميعا ، وكانت الطاعة له واجبة بل فريضة كالفرائض الخمس)(٤١).

ثالثا، القول بعدم ثمرة التفصيل بين العيني والكفائي:

وممن ذهب الى هذا القول السيد محمد صادق الروحاني ، فقد قال: (أقول : بعد أن الحق كون الواجب الكفائي واجبا على الجميع وإن كان لو قام به جماعة فيهم الكفاية سقط عن الباقين سقوطا مراعيا باستمرار القائم به إلى أن يحصل الغرض المطلوب شرعا - لا يترتب ثمرة مهمة على كون وجوبه كفائيا أو عينيا فإنه إن قام جماعة بالجهاد وحصل الغرض سقط الوجوب كفائيا كان أم عينيا ، وإن تركت هذه الفريضة عوقب الجميع كفائيا كان أم عينيا ، وإن لم يتمكن بعض الأفراد أو كان عليهم حرجيا زيادة على ما في الجهاد توجه التكليف إلى المتمكنين وسقط عن العاجزين من غير فرق بين القسمين ، فلا يهمنا البحث في ذلك)[٤٢] .

وقال مستدلا بخبر الدعائم : (ويشير إلى ما ذكرناه خبر دعائم الاسلام عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله عز وجل : (كتب عليكم القتال) فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد ، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا ، قال الله عز وجل : (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وإن دهم أمر يحتاج فيه إلى جماعتهم نفروا كلهم ، قال الله عز وجل : (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله)[٤٣].

الفرع الثاني :

ادلة الفقهاء في مشروعية الجهاد الكفائي:

أولا ، ادلة القائلين بجواز الجهاد الكفائي :

قال الشيخ الطوسي: (وهو فرض على الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين وعليه إجماع ، وأيضا قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ

أَجْرًا عَظِيمًا﴾[٤٤] ففاضل بين المجاهدين والقاعدين ولو كان فرضا على الأعيان لكان من تركه عاصيا ولم يصح المفاضلة)[٤٥].

وقال القاضي ابن البراج : (فإن لم يكن فيهم كفاية واحتاجوا إلى عدد كان الفرض لازما لمن يليهم وعليهم أن يمدوهم ويعينوهم أولا فأولا ، فإن لم ينكف العدو بذلك فاحتيج إلى جميع المسلمين ، وجب ذلك على الجميع، لوجوبه على كل رجل منهم، حر، بالغ ، كامل العقل، سليم من الشيخوخة والمرض والعذر الذي لا يمكنه معه القيام بالحرب أن يكون له عذر يمنعه من ذلك ، ويكون - الجهاد - مأمورا به من قبل الإمام العادل ، أو من نصبه الإمام)[٤٦].

ونقل الشيخ محمد حسن النجفي الاجماع عليه عند الامامية بل وغيرهم أيضا، قال: (نعم فرضه على الكفاية بلا خلاف أجده فيه بيننا بل ولا بين غيرنا ، بل كاد يكون من الضروري فضلا عن كونه مجمعا عليه ، مضافا إلى المعلوم من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه ، وقوله تعالى [٤٧] " لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى).. وقاعدة الحرج)[٤٨] "[٤٩].

ثانيا ، ادلة القائلون بعينية الجهاد:

استدل محيى الدين النووي بالايات والروايات لبيان وجوب الجهاد عينا بقوله : (لقول الله تعالى (انفروا خفافا وثقالا) ولقول معمر كان مكحول يستقبل القبلة ثم يحلف عشر أيمان أن الغزو واجب ، ثم يقول إن شئتم زدتكم؛ ولما روى عن بشير بن الخصاصية قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أبايعه فقال علام تبايعني يا رسول الله ... فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال : يا بشير لا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة ، فقلت يا رسول الله أبسط يدك ، فبسط يده فبايعته عليهن . وغير هذا كثير جدا نكتفي بهذا)[٥٠] .

وكذلك استدل عبد الله بن قدامه بالايات والروايات، قائلا : (والجهاد من فروض الأعيان لقول الله تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله

), ثم قال (إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما) وقوله سبحانه (كتب عليكم القتال) وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالعزو مات على شبعة من النفاق)[٥١]

وروى الحاكم النيسابوري: (حدثنا:علي بن حمشاذ العدل ثنا علي بن عبد العزيز ثنا مؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه ان أبا طلحة رضي الله عنه قرأ القرآن انفروا خفافا وثقالا فقال أرى ان تستنفروا شيوخا وشبانا فقالوا يا أبانا لقد غزوت مع النبي صلى الله عليه وآله حتى مات ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فنحن نغزو عنك فأبى فركب البحر حتى مات فلم يجدوا جزيرة يدفنوه الا بعد سبعة أيام قال فما تغير)[٥٢].

وروى البيهقي : (أخبرنا: أبو عبد الله الحافظ أنبأ الحسن بن حليم المروزي أنبأ أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله عن صفوان بن عمرو أخبرني عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بن الأسود رضي الله عنه بدمشق وهو على تابوت ما به عنه فضل فقال له رجل لو قعدت العام عن الغزو قال أتت علينا البحوث يعنى سورة التوبة قال الله تبارك وتعالى (انفروا خفافا وثقالا) فلا أجدني الا خفيفا)[٥٣]

الفرع الثالث:

صور وجوب الجهاد عينا:

لما كان القول بجواز الجهاد كفاية هو الرأي المجمع عليه بين طذاهب المسلمين جميعا ، ومن خالف فهو قول شاذ ، فانهم حكموا بكون الجهاد عيانا في عدة صور سيعرضها البحث .

قال السيد علي الطباطبائي: (وقد يتعين بأمر الإمام لأحد على الخصوص وإن قام من فيه كفاية ، وتختلف بحسب الحاجة بسبب كثرة المسلمين وقلتهم وضعفهم وقوتهم . ولا يجب عينا بلا خلاف)[٥٤] .

وقال السيد محمد صادق الروحاني: (نعم قد يجب على بعض الافراد عينا وإن قام به من به الكفاية، وهو في موارد: الاول: تعيين الامام له وإن كان غير محتاج إليه للقتال

بسبب قيام من فيه الكفاية ؛ فان الامام قد يرى في نهوضه معهم مصلحة من جهة اخرى كجودة رأيه وحسن تدبيره واشباه ذلك.

الثاني: تعيينه الجهاد على نفسه بنذر أو عهد أو يمين أو اجارة أو غير ذلك.

الثالث : إذا التقي الزحفان وتقابل الفئتان ، قال الله تعالى : (إذا لقيتم فئة فاثبتوا) و (إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار)[٥٥] .

المطلب الثالث

اخلاق القتال عند فقهاء الامامية :

تميزت الشريعة الإسلامية عموما سيما مدرسة اهل البيت بمراعاة حقوق الانسان في احكامها وإن كان معاديا محاربا ، فقد اتبعت منهج شرف الخصومة والقتال بمقدار دفع الضرر دون إبادة المقابل او اتلاف ماله ؛ كما انها نظرت الى الضعفاء من النساء والصبيان والشيوخ في عدم جواز قتلهم ولا اشراكهم في القتال مع المجاهدين فقد اسقط عنهم واجب الجهاد في اغلب صور القتال.

سيتناول هذا المطلب عرض اقوال فقهاء الامامية في ضوابط القتال وفي مراعاة الضعفاء.

الفرع الأول :

ضوابط القتال :

أ- حرمة قطع الأشجار أو حرقها

قال القاضي ابن البراج : (ولا يقطع الأشجار المثمرة ولا تحرق إلا أن يدعو إلى ذلك ضرورة)[٥٦].

ب- حرمة القاء السم على العدو :

قال ابن حمزة الطوسي: (لا بإلقاء السم في بلادهم ، فإن تحصنوا قوتلوا بكل وجه يكون صلاحا)[٥٧] .

روى ابن أبي جمهور الأحسائي: (وروى السكوني عن جعفر عن أبيه عن علي عليهم السلام : (ان النبي صلى الله عليه وآله نهى أن يرمى السم في بلاد المشركين)[٥٨] .

الفرع الثاني

مراعاة الضعفاء :

الشريعة الإسلامية هي الرحمة وهي الهداية والسلام تجسد هذا في التشريعات التي فرضتها , والتي تضمنت الرحمة حتى بالعدو الذي يريد هدم الدين وابادة اهله. والمراد من الضعفاء : الذين لا قوة لهم بحسب الطبع للجهاد كالهم والمقعد[٥٩] .

أولا ، عدم جواز قتل النساء :

قال ابن حمزة الطوسي: (ولا يجوز قتال النساء ما لم تقاتل المسلمين ، ولم تعاون عليهم)[٦٠] .

وزاد القاضي ابن البراج في الرأفة بالنساء حتى وان قاتلن المجاهدين بعدم قتلهن، قائلا: (ولا يجوز قتل النساء وإن قاتلن مع أهلهن ، إلا أن يدعو إلى قتلهن ضرورة)[٦١]

وقال السيد علي الطباطبائي : (ولا يجوز أن يقتل نساؤهم وإن عاون وكذا المجانين والصبيان والشيخ الفاني بلا خلاف ، وفي المنتهى الاجماع في الصبيان[٦٢]. وهو الحجة، مضافا إلى النصوص المستفيضة العامية والخاصية . منها ... ، النبوي العامي : لا تغلوا ولا تمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا صبيا ولا امرأة [٦٣] . والخاصي[٦٤] نهى عن ، قتل النساء والولدان في دار الحرب إلا أن يقاتلن ، فإن قاتلن أيضا فأمسك عنها ما أمكنك ولم تخف خللا ... : وكذلك المقعد من أهل الذمة والأعمى والشيخ الفاني والمرأة والولدان في أرض الحرب ، فلذلك رفعت عنهم الجزية)[٦٥].

ثانيا, عدم وجوب الجهاد على الضعفاء :

قال ابن حمزة الطوسي : (ويسقط عن عشرة نفر : النساء ، والصبيان ، والمجانين ، والشيخ الضعيف ، والمريض ، والأعمى ، والمعسر ، والأعرج إذا لم يقدر على الحرب فارسا ، ومن ليس من أهل المعرفة به ، ومن لم يأذنه الوالدان)[٦٦] .

روى الشيخ الكليني: (...عن الأصبغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام: كتب الله الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته ، وفي حديث آخر جهاد المرأة حسن التبعل)[٦٧].

وقال الشهيد الثاني في المسالك بعد أن شرط الذكورة : (أن يدهم المسلمين عدو من الكفار يريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم وما أشبهه من الحريم والذرية ، وجهاد هذا القسم ودفعه واجب على الحر والعبد والذكر والأنثى إن احتيج إليها)[٦٨] .

وقال السيد محمد صادق الروحاني: (أنه يجب على النساء تعلم مداواة الجرحى ، وبعض أنحاء العملية ، بل تعلم سائر الأمور الفنية الكهربائية والميكانيكية والمخابرية وغيرها ، بل تعلم آداب نفس الحرب والمقاتلة أيضا فيما يحتجن إلى الدفاع عن حريمهن وحريم المؤمنين في الأقسام من الجهاد الواجب عليهن على نحو ما يجب على الرجال)[٦٩] .

الفرع الثالث

حرمة سلب أموال المحاربين والبغاة :

منعت الرويات الواردة عن المعصومين صلوات الله عليهم سلب غنائم المعتدين اذا كانوا يعلنون الإسلام، فقد روى ابن أبي جمهور الأحسائي قائلا : (وروى أبو قيس ان عليا عليه السلام نادى (من وجد ماله فليأخذه) ، فمر بنا رجل فعرف قدرا يطبخ فيها، فسألناه أن يصبر حتى ينضج ، فلم يفعل، ورماه برجله فأخذها)[٧٠].

وروى أيضا : (وفي الحديث ان عليا عليه السلام لم يقسم أموال أهل البصرة ، وانه رد ما وجد منها إلى أربابها ، فلما عوتب على ذلك قال : (أيكم يأخذ عائشة في سهمه)[٧١].

وفي خبر حفص، عن جعفر، عن أبيه، عن جده ، عن مروان بن الحكم ، قال : لما هزمنا علي (عليه السلام) بالبصرة رد على الناس أموالهم ، من أقام بينة أعطاه ، ومن لم يقم بينة أحلفه . قال : فقال له قائل : يا أمير المؤمنين ، اقسم الفيء بيننا والسبي . قال : فلما أكثروا عليه قال : " أيكم يأخذ أم المؤمنين في سهمه ؟ " فكفوا .[٧٢]

قال الشيخ المنتظري : (وبالجملة ، فالظاهر إجماع أصحابنا الإمامية بل جميع الفقهاء من الفريقين على حرمة سبي النساء والذراري منهم ، وكذا حرمة اغتنام أموالهم التي

لم يحوها العسكر . وإنما وقع الاختلاف من فقهائنا في أموالهم التي حواها العسكر ، فأحلها بعضهم حرمها آخرون)[٧٣] .

القسم الثاني

اثار فتوى الجهاد الكفائي دراسة ميدانية

قافلة عمار بن ياسر انموذجا

توطئة :

تناولنا في القسم النظري من هذا البحث الموجز بيان مفهوم الجهاد واهميته ومشروعية الجهاد الكفائي , ولما كنا في هذه الأرض المباركة قد تعرضنا لغزو همجي اجرامي متوحش هدفه الدين والنفس والعرض , وانقذنا الله تعالى ببركة فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها الامام السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف، فان هذه الفتوى قد حققت نتائج وثمار واضحة للعيان شهد بها العدو قبل الصديق وهناك اثارا خفية على الكثيرين، هي اثار عظيمة وثمار مباركة واستنهاض للولاء منقطع النظير .

وواقع الحال اني لو لم اعش هذه التجربة عن قرب وأكن على تماس مباشر معها لم استطع تصديق ما حصل، انه العشق لذي لا حد له للدين والانتماء لمدرسة اهل البيت صلوات الله عليهم وللمرجعية العليا المباركة صاحبة الفتوى .

كيف وفي أيام معدودة تتبلور وتتشكل قوافل الدعم للمجاهدين يشترك فيها الطبيب والمهندس والعامل والفلاح والمراة وحتى الطفل، في مزيج متجانس وانصهار بعشق وثبات ليضحي كل فرد بحياته وماله وعياله كيف يتم التسابق والإصرار بين افراد القوافل للخدمة، وأي خدمة ان تحمل السلاح وتصل الى الخطوط الامامية لتوصل للمجاهدين العتاد والتموين بكل ما تحمله الكلمة من مصاديق، الطعام والماء النقي والملابس والحطب والنفط ورعاية الجرحى وعوائل الشهداء؛ ثم كبر مجال العطاء لترميم المدارس ورعاية الفقراء وحملات العمل التطوعي لاعمال الخير .

سيعرض البحث في هذا القسم لجانب صغير من عطاء قافلة تمثل نموذجا مبسطا لقوافل الدعم على ان يصدر باذن الله تعالى كتاب موثق مفصل في جهد وجهاد هذه القافلة .

وقد ورد في فضل دعم المجاهدين ما رواه الشيخ الكليني: (... عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله : من اغتاب مؤمنا غازيا أو آذاه أو خلفه في أهله بسوء نصب له يوم القيامة فيستغرق حسناته ثم يركس في النار إذا كان الغازي في طاعة الله عز وجل)[٧٤]. وروى ايضا: (وبهذا الاسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من بلغ رسالة غاز كان كمن أعتق رقبة وهو شريكه في ثواب غزوته)[٧٥].

المطلب الأول

بيانات واحصاءات قافلة عمار بن ياسر:

الفريق الذي سيتحدث عنه البحث هو قافلة عمار بن ياسر (رض) الذي يضم عدد كبير من الأشخاص من مختلف الأعمار والتخصصات والوظائف تتكامل فيما بينها لتحقيق الهدف المطلوب وهو تقديم الدعم اللوجستي للمجاهدين في ساحات القتال ضد الدواعش وإدامة زخم المعركة.

سيعرض البحث عرضا ملخصا لما قامت به القافلة طيلة سنوات الحرب ضد الدواعش ولمختلف أنواع الدعم باختصار مراعاة لما محدد من حجم للكتابة والاوليات والوثائق لدى الباحث وستنشر في كتاب مفصل باذن الله تعالى .

الفرع الأول

البيانات العامة للقافلة :

سيعرض البحث في هذا الفرع الإحصاءات العامة لتفاصيل تأسيس وخدمات القافلة .

أولا ، التأسيس :

١. تأسست القافلة منذ انطلاق الفتوى المباركة بتاريخ ٢٠١٤/٦/١٣ الموافق ١٤ شعبان ١٤٣٥ هجرية. صاحب الفكرة الأولى المجاهد الغيور سماحة السيد مثنى الحكيم .

ثانيا ، إحصاءات القافلة :

عدد أعضاء القافلة الذين يساهمون بأعمالها المختلفة ويذهبون إلى قواطع العمليات هو (١٥٠) عضوا ؛ وهناك أعداد كبيرة من المؤمنين الذين يتبرعون وعلى طول فترة المعارك وما بعدها بما يتيسر من مواد مختلفة ومستلزمات ومبالغ مالية وغيرها.

اذ شهدت فترة انطلاق فتوى الجهاد الكفائي تفاعلا كبيرا من المواطنين كل يريد المشاركة والمساهمة بآي شكل من الأشكال ومن مختلف الطبقات الاجتماعية والثقافية والتجمعات وغيرها ليكون لهم موطيء قدم في رحلة الجهاد العظيمة وكان تشكيل قوافل الدعم فرصة مهمة وكبيرة فتحت الباب للجماهير من اجل التفاعل مع المجاهدين بكل الأشكال والصور.

جدول يبين احصاءا دقيقا للبيانات الأساسية للقافلة:

عدد الرحلات الكلي	المبلغ الكلي (دينار)	عدد أعضاء القافلة الذين يشتركون في الواجبات	عدد المتبرعين الكلي بضمنهم المشتركين في الواجبات
١٤٩	٢,٥ مليار دينار	١٥٠	٤٠٢

ثالثا ، العمليات الجهادية المباشرة التي شهدتها القافلة :

اشتركت القافلة بعدد من المعارك التي صادف وجود أعضاء القافلة أثناء انطلاقها وبلغ عدد الاعمال العسكرية التي اشتركت بها تسعة عشر عملية قتالية ، وهي :

أ. معارك تحرير مطيبيجة مع فرقة الإمام علي عليه السلام القتالية.

ب. معركة تحرير الحويجة مع لواء علي الأكبر عليه السلام.

ت. معركة تحرير الحضر مع فرقة الإمام علي عليه السلام.

ث. معركة تحرير جبال مكحول مع فصيل النجباء.

ج. معركة تحرير عين الجحش مع فرقة الإمام علي عليه السلام.

ح. معركة تحرير الكرمة مع قوات بدر.

خ. معركة تحرير منطقة الهياكل مع كتائب حزب الله.

د. معركة تحرير الفلوجة / حي الشهداء مع لواء علي الأكبر عليه السلام وكتائب حزب الله.

ذ. معركة تحرير تلعفر حي الوحدة مع قوات بدر.

ر. معركة تحرير الموصل ناحية الشورى مع الشرطة الاتحادية .

ز. معركة شارع الموصل الرئيسي قرية تل طيبة مع قوات الرد السريع.
س. معركة تحرير شرق الشرقاط مع قوات بدر وسوات.
ويلاحظ على قواطع العمليات والفصائل التي عملت معها القافلة انها تشمل الجميع ولا ميل لفصيل او قاطع دون اخر وانما الباعث هو الحاجة للدعم أينما تصل معلومة بحصوله تتجه القافلة فورا.
وحصلت حالات اختناق وتسمم لبعض أعضاء القافلة بسبب استنشاق الغازات السامة التي أطلقها داعش وكذلك بسبب حرق حقول النفط وكبريت المشراق لا زالت أثارها عند بعض الإخوة وكذلك جروح بسيطة أثناء عمل القافلة تم تجاوزها.
رابعا ، عدد الرحلات التي قامت بها القافلة لجبهات القتال :
عدد طلعات الدعم اللوجستي هو (١٤٩) رحلة لغاية ٢٠٢١/٥/٢٠ وفي كل رحلة يتم دعم عدة محاور في في القاطع؛ ولم تتقيد القافلة بمكان واحد بل توزعت على محافظات الموصل والانبار وصلاح الدين وكركوك وديالى وبغداد وبابل والنجف وكربلاء والبصرة .
خامسا ، المهام الرئيسية للقافلة :
تقوم القافلة بتقديم جميع أنواع الدعم للمجاهدين؛ الدعم المادي مثل المواد الغذائية والمياه والملابس وإطارات السيارات والطائرات المسيرة والسيارات المدرعة والبطانيات وارصدة الاتصال وغير ذلك. فضلا عن الدعم والمعنوي والتبليغي. الفترة التي تقضيها القافلة خلال الرحلات يكون حسب الواجب وطبيعة المنطقة والتنسيق مع القطعات ذات الصلة وهي تتراوح بين اليوم الواحد وحتى العشرة أيام للرحلة الواحدة.
قائمة بخدمات القافلة للحشد المقدس والقوات الأمنية بكافة تشكيلاتها:

- تجهيز وصيانة السيارات.
- الطائرات المسيرة.
- الاعتدة واللوازم العسكرية وتصليح الآليات والأسلحة.
- دعم المستشفيات الميدانية.

- المواد الغذائية والماء: الطبخ ، الخبز ، الثلج ، اللحوم ، السكائر،الهدايا العينية للمجاهدين، الحطب والنفط، الأرصدة ، المبالغ النقدية، الملابس، البطانيات والدواشك، السفريات، ناموسيات .
- رعاية الجرحى. دعم عوائل الشهداء.
- إقامة المجالس الحسينية وصلاة الجماعة
- دعم لجنة الإرشاد والتعبئة التابعة للعتبة العلوية المقدسة.
- مصنع بن ماجد.
- النقل والتجهيز
- دورات تدريبية.
- دعم موكب النجف الاشرف في دور أل ٦٠٠
- دعم موكب النجف الأشرف في الموصل تل قصب
- دعم موكب النجف الاشرف الموصل ميدان تل قلي .

سادسا ، مخطط سردي لحركة رحلة للقافلة :

ان تجهيز رحلة للقافلة امر فيه عمل كبير جدا بين التجهيز وجمع التبرعات وبين تهيئة السيارات المناسبة وتجهيز الكوادر واستحصال الموافقات الأمنية بالافراد والسلاح والسيارات ؛ بعد تجهيز وتهيئة كل متعلقات الرحلة تنطلق القافلة ، سيعرض البحث باختصار لحركة رحلة من النجف الاشرف الى جبهات القتال كنموذج لباقي الرحلات.

١. يسبق كل رحلة استعدادات عديدة لغرض التهيؤ للرحلة خصوصا للمناطق البعيدة حيث يجب ان تكون السيارات جاهزة تماما لان أي عطل او خلل يحصل خلال الرحلة يمكن ان يؤدي الى مخاطر عديدة للقافلة فضلا عن التلكؤ في تحقيق اهداف الرحلة وكل رحلة تحتاج السيارات الى اعمال صيانة وادامة ومبلغ وقود بحدود ٥٠٠,٠٠٠ دينار تقريبا.

٢. وجهة الرحلة : دعم مجاهدي الحشد الشعبي في قاطع الحدود السورية من معبر تل صفوك وحتى حدود الانبار من جهة الحضر غرب الموصل الممسوك من قبل لواء ٤٤

حشد شعبي انصار المرجعية ولواء ٦٦ سرايا انصار العقيدة وكذلك الوية اخرى لمنظمة بدر.

٣. مدة الرحلة : خمسة ايام من تاريخ ٢٠١٧/٦/٢٤ والذي صادف اخر يومين من شهر رمضان المبارك وتم قضاء عيد الفطر المبارك مع المقاتلين.

٤. المسافة المقطوعة من والى نفق المختار – في حي ميسان منطقة الخروج من مدينة الكوفة باتجاه بغداد- هي ١٨٠٣ كيلومتر.

٥. الانطلاق من محافظة النجف الاشرف الساعة الواحدة بعد الظهر وكنا صيام واستمر المسير حتى نقطة امن الحشد في مفرق العوجة في محافظة صلاح الدين حيث تم تناول الفطور بحدود الساعة العاشرة مساءا ثم استمر المسير ووصلنا دور ال ٦٠٠ التابعة لمصفى بيجي منتصف الليل لغرض اخذ بعض معدات الطبخ والمستلزمات الاخرى حيث كان هذا الموقع هو موقع تجميع المواد والتجهيزات لموكب النجف الاشرف كما يتم فيه اعداد وجبات الطعام للقواطع القريبة منه في جبال مكحول والصينية ومصفى بيجي وماحولها وصادف في حينها تعرض شديد بصواريخ الهاون وفي حينها لا زال جزء كبير من جبال مكحول من نقطة تسمى نقطة عمود الكهرباء باتجاه الجنوب وحتى منطقة الفتحة لا زالت بيد الغزاة المجرمين.

٦. وصلنا الى ناحية تل عبطة مع اذان الفجر وكان هناك موكب المختار الثقفي من اهالي الديوانية وهو موكب مستمر ٢٤ ساعة لتقديم وجبات الطعام والماء والشاي لكل القطعات المتقدمة والمنسحبة واصحاب القوافل الملتحقين والعائدين وللنازحين والمهجرين وغيرهم.

٧. بعد الصلاة وتناول طعام الافطار تم استئناف المسير في طرق ترابية نيسمية محددة من قبل الهندسة العسكرية التابعة للحشد الشعبي وهي طرق ترتبط باستراتيجية خاصة اتبعها الحشد وهي شق طرق ترابية وسط الصحراء والالتفاف على العدو مع تامين هذه الطرق من الجانبين بالسواتر وبالقوات الماسكة كخطوط صد حتى وصلنا حوالي الساعة السابعة من صباح اليوم التالي للرحلة الى المقر في قرية تل البنات قرب سنجار.

٨. فور وصول القافلة الى المقر المخصص للعمل يتم المباشرة باعداد وجبات الطعام والمستلزمات الاخرى لغرض توزيعها على المقاتلين المرابطين في النقاط الحدودية.
في احد الايام كانت وجبة الطعام هي الباميا والتمن مع الفاكهة والالبان والثلج والماء وواجهنا حينها صعوبة ايصال الباميا الى النقاط الحدودية حيث كانت المسافة من مقر القافلة في سنجار الى اقرب نقطة بحدود ٨٠ كلم واخر نقطة حوالي ١٤٠ كلم في طرق ترابية خصوصا قرب الحدود اثناء الانتقال من نقطة لاخرى حيث تم استخدام ترامز ماء كبيرة لنقل مرق الباميا وقد تطايرت اغطيتها اثناء المسير وعند محاولة البحث عنها من قبل احد الاخوان واجهنا اسلاك كهربائية لاحد الالغام وكذلك تعرضنا لقذائف هاون من الدواعش من جهة الانبار كما تم عطل احدى السيارات نوع كيا حمل حيث انفجر اطاران ولم يكن الاحتياط سليما مما اضطرنا لنقل حمولتها الى السيارات الاخرى وقد استمر الواجب من الساعة التاسعة صباحا وحتى الساعة ٨ . قبل الغروب حيث كان وقت الغروب حينها ساعة ٨:١٥ وقد تناولنا طعام الغداء ثم صلينا المغرب والعشاء لنختم يوما جميلا من الخدمة.

المطلب الثاني

مهام القافلة مع المدنيين:

خلال رحلات القافلة المكثفة وتجوالها في مختلف مناطق العمليات العسكرية حصل لها تواصل مع المدنيين والنازحين في مناطق القتال ومجاورها ، سيعرض البحث صورا لحالات من التواصل الإنساني مع هذه الشرائح في المناطق الساخنة والمحافظات الامنة .

الفرع الأول

في مناطق القتال :

بشكل عام كان هناك تعاون من قبل الكثير من أهالي المناطق الساخنة مع القطعات المحررة وقوافل الدعم خصوصا بعد أن اكتشف هؤلاء المواطنين وتبينت لهم حقيقة وجوهر أبناء المرجعية وجنودها، وقد قدمت قافلة عمار بن ياسر دعما للأسر النازحة

وسجلت عدة مواقف مع هذه الأسر ومنها :سيعرض البحث بعضا من صور دعم الاسر النازحة :

أ. مع النازحين في القيارة: عندما كانت القافلة متواجدة في قاعدة القيارة العسكرية حيث كانت الأمور تسير بصورة جيدة في خدمة المجاهدين والقوات الأمنية، جاءنا احد القادة وقال بالقرب من القاعدة مجمع يحوي مجموعة من النازحين وهم يتضورون جوعا ونحن ما موجود تحت تصرفنا هو للمجاهدين ، فأجريت اتصالات مع بعض الإخوة المتبرعين وكان بعضهم موجود مع القافلة وأجاز تقديم العون لهم.

فقامت القافلة بتحميل المواد الغذائية الجافة وطعام مطبوخ للنازحين وتوجهت إليهم؛ وعند وصول الموكب في البدء كانوا خائفين واصابهم القلق ، ولكن عندما شاهدوا العمامة قالوا هذه العمامة التي حررتنا واخذوا بالاقتراب منا وخصوصا الأطفال، وقمنا باعطاءهم البسكت والحلويات التي قامت القافلة بصنعها في القاعدة وقام إخوتي بتوزيع المواد على الخيم وخصوصا الأخ السيد رسول الشرع وكان معنا الوجيه الأخ المجاهد حمودي الخالدي والسيد عبد السجاد الحكيم ومجموعة من الإخوة واستمرت إغاثتهم لعدة مرات طيلة وجودنا هناك إلى أن حصلت حادثة غاز الكبريت وإصابة مجموعة غير قليلة من أعضاء القافلة.

ب. النازحون في قاطع فرقة العباس القتالية :

كان محل تواجد الفرقة بالقرب من بادوش، وكان استقرار القافلة في تل فارس ، حيث توجه مجموعة من أعضاء القافلة إلى فرقة العباس وأثناء الطريق صادفنا مجموعة من النازحين تحت رعاية فرقة العباس، فتوقفنا عندهم وقال لنا الإخوة في الفرقة إنهم بحالة يرثى لها، توقفنا وتكلم معهم سماحة السيد مثنى الحكيم وقام باعطاءهم الماء والغذاء ما يكفيهم لوصولهم لمخيمات النازحين؛ ومما حصل هناك إن احد النازحين قال نريد أن نطمع بكرمكم قلنا له تفضل قال نريد بنزين لإحدى السيارات التي فيها نساء وأطفال ورجال كبار السن ونحتاج إلى كاز للجرار لأنه يقوم بسحب كثير من السيارات فاجبنا طلبه في الحال وكان عندنا احتياط بنزين في احد السيارات أعطيناه هذه الكمية المتوفرة

وسحب له احد الإخوة من السيارة الكبيرة كذلك ما يكفيهم من الكاز لحين وصولهم ، وقال آخر أريد اطلب طلب أخير، قلنا له تفضل ونحن مبتسمين فقد اعطيناهم كل ما طلبوه فماذا يطلب بعد. قال أريد أن (تسلمنه) على السيد السيستاني الذي ما نسانه وأرسلكم إلينا رحمة، قلنا له (صار) وصل، وفي نفوسنا قلنا ما أعظمك يا سيدنا المرجع المفدى.

وتركناهم وهم يلوحون بأيديهم لنا بالنصر على أعداء الدين والوطن ونحن نشاهد الأطفال يملئهم الرعب والخوف ونحن بين الشدة على أعداء الدين والرأفة لهؤلاء الأطفال الأبرياء كنا نطعمهم بأيدينا ونسقيهم ، وكنا نحاول أن لا يروا حتى سلاحنا لأنهم عاشوا سنوات التهديد والقتال لمجرد خطأ غير مقصود ولا ينفع التبرير مع أعداء الله الذين لبسوا الدين رداء وحتى نريهم الرأفة والرحمة ونحن نعيش الخطر الحقيقي حيث كان فيما بينهم من الدواعش ونحن نعلم بذلك ولكن الرأفة وكفى رعبا للأطفال كنا نخفي الأسلحة إلا من بعيد تحسبا لأي طارئ .

ت. مع نازحي الشرقاط : وبعد توجهنا إليهم على شارع الموصل وجدنا الرجال يجلسون على الشارع والنساء في الخيم التي تلفحها حرارة الشمس والرياح اللاهبة وصلنا -في قصة طويلة- بينما نحن وإذا بشاب يحمل طفل صغير وهو يركض نحونا ومنعه الحرس وأمروه بالجلوس ولكن رأيت عليه علامات الحزن والطفل مسجى بين يديه قلت لهم اتركوه يأتي وصحت عليه تعال جاء يركض قلت ماذا تريد وهو يتلعثم بالكلام ابن أخي يموت من شدة العطش أسرعت به إلى سيارة الإسعاف وأصعدته وأخذت قنينة الماء التي كان يمسكها احد المجاهدين ممن معي وأشربت الطفل وتذكرت عندها عطش طفل الحسين عليه السلام وقمت بترشيف الطفل باعطاءه قليلا قليلا واخذ يديه وقام بتحريكها وأنا اغسل وجهه ويديه وعندما شعر ببرودة الماء هدأ روعه وأنا دموعي تنزل بشدة حرقة على أطفال الحسين عليه السلام الحسين وطلبنا من سائق الإسعاف أخذه للمستشفى.

ث. اشتراك قافلة عمار بن ياسر مع لجنة الإغاثة التابعة لمكتب سماحة آية الله العظمى المرجع الديني السيد علي الحسيني السيستاني: حيث اشتركت القافلة مع هيئة الإغاثة بالدعم للنازحين بشكل مشترك مع اللجنة كمرافقة للجنة الإغاثة، وبشكل منفرد كقافلة اعتمادية للنازحين المتواجدين في مخيمات النازحين في حمام العليل والقيارة وأم الجرابيع والكيلو ١٦٠ الوليد وتل عبطة وبادوش وكان مبلغ التبرعات ٢,١٧٥,٠٠٠ دينار إضافة إلى واحد طن طحين.

الفرع الثاني

المهام الاجتماعية في المناطق الامنة :

كان لقافلة عمار بن ياسر رض مواقف عديدة مع عوائل الشهداء والجرحى وحتى مع الفقراء بل وهناك خدمات اجتماعية عامة، ولكنها تمت في وقت عصيب حيث كانت فيه جميع أجهزة الدولة ومؤسساتها وحتى المواطنين مشغولين في قتال الدواعش وإدامة زخم المعركة بكل السبل والإجراءات؛ ومن أمثلة ذلك هو القيام ببعض الفعاليات الاجتماعية المختلفة والتي تصب جميعا في خدمة المواطن بشكل أو بآخر فقد قام بمسؤول وأعضاء القافلة وبعد التوكل على الله ودعم وهمة المخلصين التوجه للقيام بأعمال كثيرة منها :

أولا ، صيانة المدارس وزيارة المدارس الداعمة للحشد المقدس.

ثانيا، دعم الفقراء في شهر رمضان .

ثالثا ، إكساء بعض الشوارع.

رابعا، نقل الزائرين أيام المناسبات.

خامسا، التبرع بالدم.

سادسا، دعم المتضررين .

سابعا، تجهيز بعض المؤسسات الحكومية.

تاسعا، بناء وترميم دور الأيتام والفقراء.

عاشرا، مجمع العلقمي في كربلاء.

الحادي عشر، زيارة عوائل الأيتام والفقراء.
ثاني عشر ، توفير الماء الصالح للشرب .
ثالث عشر، دعم المواكب الحسينية.

النتائج :

بعد هذا الإبحار في بحر فقه ال محمد صلوات الله عليهم النقي العذب والتأمل في اقوال الفقهاء وادلتهم في مفهوم الجهاد وحكمه وادلته وفي الجهاد الكفائي , وبعد عرض لنشاط جهادي مصغر لبيان اثر الفتوى في النفوس ، فان البحث يسجل النتائج التالية :

١-ان الجهاد واجب شرعي نصت عليه الايات المباركات والروايات الشريفة وحكم العقل بوجوبه.

٢-ان الجهاد الكفائي مجز، وجائز , وقد استدل عليه من الايات المباركات والسنة القولية والفعلية للمعصومين صلوات الله عليهم .

٣-ان احكام الجهاد في مدرسة الامامية وضعت شروطا عديدة لوجوب الجهاد على المكلفين , الا في حالات استثنائية تنتفي الشروط ويصبح الجهاد واجبا على الجميع .

٤- ان اخلاقيات الحرب في الشريعة الإسلامية تراعي ظروف الضعفاء من كبار السن والمرضى والنساء .

٥- ان فقهاء الامامية قد حرموا قتل نساء الأعداء واختلفوا في من تشرك بالقتال فبعض أجاز قتالها وبعض منع .

٦-ان فقه الامامية حرم الإبادة الجماعية والدمار الشامل من خلال تحريم قتل الأشجار والحيوانات والقاء السم للعدو.

٧- ان فقهاء الامامية حرموا اغتنام أموال ونساء المقاتلين المعتدين من الباغين على الامام وعلى الامة ، والاكتفاء بابعاد الشر وتاديب المعتدي.

٨- ان فتوى الجهاد الكفائي التي أصدرها المرجع الأعلى الامام السيد علي السيستاني دام ظله الشريف قد أتت ثمارها بشكل تام تتوج بطرد المعتدين الهمج المجرمين.

٩-ان فتوى الجهاد الكفائي المباركة قد استنهضت قيم الولاء لدى المؤمنين ونتج عنها الالتفاف والتلاحم والتكافل بين أبناء المجتمع الايماني .

١٠-ان فتوى الجهاد الكفائي قد فجرت طاقات الابداع والعطاء لدى المؤمنين انعكس على القيام بتقديم الخدمات الإنسانية والاجتماعية مع خدمات دعم المعركة, واستمر الحال الى ما بعد تحقيق الانتصار .

الهوامش :

(١) ينظر : علي خازم ، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة : ٥٧

(٢) ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث١: ٣١٩، باب الجيم مع الهاء؛ المصباح المنير، مادة جهد١: ١١٢.

(٣) مختار الصحاح : ٦٨ ؛ ينظر كذلك : الطريحي ، مجمع البحرين ١ : ٤١٨

(٤) المهذب البارع ٢ : ٢٩٦

(٥)القائل هو الشهيد الأول كما في مسالك الأفهام : كتاب الجهاد ج ١ ص ١٤٨ س ٥ .

(٦) رياض المسائل ٧ : ٤٤١

(٧) رياض المسائل ٧ : ٤٤١

(٨) جواهر الكلام ٢١ : ٣

(٩) الكافي ٥ : ٩ ح ١ ، و ج ٧ : ٥٢ ضمن ح ٧ ؛ الفقيه : ٢ : ٢٧٧ ح ٤ ، و ج ٤ : ١٤١ ضمن ح ٣ ؛ دعائم الإسلام : ١ : ٣٤١ ؛ التهذيب : ٦ : ١٢٦ ح ١ .

(١٠) ينظر: الكافي : ٥ : ٢٣ ح ٣ ؛ التهذيب : ٦ : ١٣٤ ح ٢ ؛ الخصال : ٢ : ٦٠٧ ضمن ح ٩ ؛ كامل الزيارات : ٣٣٥ ضمن ح ١٢ ؛ دعائم الإسلام : ٣٤٣ ؛ تحف العقول : ١١٨ .

(١١) التهذيب : ٦ : ١٧٣ ح ١٦؛ الجعفريات : ٧٨ ؛ دعائم الإسلام : ١ : ٣٤٢ ؛ قرب الإسناد : ١٣٢ ح ٤٦٤ .

(١٢) الهداية : ٥٧ ـ ٥٨ ؛ المهذب البارع ٢ : ٢٩٦

(١٣) المبسوط ٢ : ٢

(١٤) التوبة : ٤١

(١٥) مجمع البيان : ٥ : ٣٣

(١٦) الاقتصاد : ٣١٢ ؛ ينظر كذلك : الشيخ الطوسي، النهاية : ٢٩٠ ؛ القاضي ابن البراج المهذب ١ : ٢٩٦

(١٧)المهذب ١ : ٢٩٧

(١٨) الاقتصاد : ٣١٢ ؛ القاضي ابن البراج، المهذب ١: ٢٩٧

(١٩) المهذب ١ : ٢٩٦

(٢٠)الوسيلة : ١٩٩

(٢١) البقرة : ٢١٦ .

(٢٢) التوبة : ١١١ .

(٢٣) الأنفال : ٦٠ .

(٢٤)العنكبوت:٦٩

(٢٥) النساء: ٩٥.

(٢٦)عوالي اللئالي ٣ : ١٨٢؛ صحيح مسلم ، كتاب الامارة (٣٠) باب فضل الغدوة والروحة ، حديث ١١٢ و ١١٣ و ١١٤. وسنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد ،

(٢٧) الكافي ٥ : ٢ ح ٣؛ ابن أبي جمهور الأحسائي ، عوالي اللئالي ٣ : ١٨٢؛ صحيح مسلم ، كتاب الامارة (٣٠) باب فضل الغدوة والروحة ، حديث ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ . وسنن ابن ماجة ، كتاب الجهاد ،

(٢٨) الكافي٥ : ٨

(٢٩) الكافي ٥ : ٢؛ عوالي اللئالي ٣ : ١٨٣

(٣٠) الكافي ٥ : ٤

(٣١) الكافي ٥ : ٨ ح ١١

(٣٢) دعائم الإسلام ، كتاب الجهاد ، ص ٣٤٢ .

(٣٣) الوسائل ، ج ١١ ، الباب ١ من أبواب جهاد العدو ، ص ٨ ، الحديث ١١ .

(٣٤) المبسوط ٢ : ٢

(٣٥)الروم:٣٠

(٣٦) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٠

(٣٧) النهاية: ٢٨٩ الرسائل العشر: ٢٤١ ؛ وبمثله قال الشيخ الطوسي في كتاب الاقتصاد : ٣١٢

(٣٨) النهاية : ٢٨٩

(٣٩) المهذب ١ : ٢٩٣

(٤٠)الوسيلة : ١٩٩ ؛ ينظر كذلك السيد علي الطباطبائي ، رياض المسائل ٧ : ٤٤٢ - ٤٤٣

(٤١) المجموع ١٩ : ٢٦٩

(٤٢) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢١ - ٢٢

(٤٣) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٢

(٤٤) النساء: ٩٥ .

(٤٥) المبسوط ٢ : ٢

(٤٦) المهذب ١ : ٢٩٣

(٤٧)النساء : ٩٧ .

(٤٨) جواهر الكلام ٢١ : ٩

(٤٩) جواهر الكلام ٢١ : ٩ ـ ١٠ ؛ ينظر كذلك : السيد محمد صادق الروحاني ،فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢١

(٥٠) المجموع ١٩ : ٢٦٩

(٥١) المغني ١٠ : ٣٦٤ ، ينظر كذلك : عبد الرحمن بن قدامة ، الشرح الكبير ١٠: ٣٦٤ - ٣٦٥

(٥٢) المستدرك ٢ : ١٠٤ ؛ وقريب منه ما رواه البيهقي ، السنن الكبرى ٩ : ٢١

(٥٣) السنن الكبرى ٩ : ٢١ ؛ ينظر كذلك : الحاكم النيسابوري ، المستدرك ٢: ١١٨ بلفظ ثريب.

(٥٤) رياض المسائل ٧ : ٤٤٣ ؛ ينظر كذلك : الشيخ محمد حسن النجفي ، جواهر الكلام ٢١ : ١٠ - ١١

(٥٥) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٢ - ٢٣

(٥٦) المهذب ١ : ٢٩٩

(٥٧) الوسيلة : ٢٠١؛ ينظر كذلك : القاضي ابن البراج، المهذب١ : ٢٩٩؛ الشيخ جعفر الكبير، كشف الغطاء (ط.ق) ٢: ٣٨٢

(٥٨) عوالي اللئالي ٣ : ١٨٦

(٥٩) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٨

(٦٠) الوسيلة: ٢٠١

(٦١) المهذب ١ : ٣٠٣

(٦٢) منتهى المطلب : كتاب الجهاد في كيفية القتال ٢ : ٩١١

(٦٣) دعائم الاسلام : كتاب الجهاد ١ : ٣٦٩

(٦٤) وسائل الشيعة : ب ١٨ من أبواب جهاد العدو ١١ : ٤٧ ح ١ .

(٦٥) رياض المسائل ٧ : ٥٠٧

(٦٦) الوسيلة : ١٩٩

(٦٧) الكافي ٥ : ٩

(٦٨) مسالك الافهام ٣ : ٧ ، وبمثله قال في شرح اللمعة : ٢ : ٣٨٢ ؛ فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٦

(٦٩) فقه الصادق (ع) ١٣ : ٢٨

(٧٠) عوالي اللئالي ٣ : ١٨٤ - ١٨٥

(٧١) عوالي اللئالي ٣ : ١٨٤

(٧٢) الوسائل ١١: ٥٨، الباب ٢٥ من أبواب جهاد العدو ، الحديث ٥ ؛ مثله الوسائل ١١ : ٥٩ ، الحديث ٧ .

(٧٣) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية ٣ : ٣٠٣

(٧٤) الكافي ٥ : ٨

(٧٥) الكافي ٥ : ٨ ح ٩ ؛ عوالي اللئالي ٣ : ١٨٣

المصادر:

- **ابن أبي جمهور الأحسائي(ت ٨٨٠ه)،عوالي اللئالي، تحقيق : الحاج آقا مجتبى العراقي،الطبعة الأولى،١٤٠٤ - ١٩٨٤ م،مطبعة سيد الشهداء - قم.**
- **ابن حمزة الطوسي(ت٥٦٠ه)،الوسيلة، تحقيق : الشيخ محمد الحسون : إشراف : السيد محمود المرعشي، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ ه، مطبعة الخيام ، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.**
- **ابن زهرة الحلبي(ت٥٨٥ه)،غنية النزوع، تحقيق : الشيخ إبراهيم البهادري : إشراف: جعفر السبحاني، الطبعة الأولى، محرم الحرام ١٤١٧،مطبعة اعتماد - قم، نشر مؤسسة الإمام الصادق (ع).**
- **ابن فهد الحلي(ت٨٤١ه)، المهذب البارع ، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، جمادي الأولى ١٤١١ ،مطبعة ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.**
- **البيهقي (ت٤٥٨ه)، السنن الكبرى، دار الفكر.**
- **الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥ه)، المستدرك، إشراف : يوسف عبد الرحمن المرعشلي،،طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة.**
- **السيد علي الطباطبائي(ت١٢٣١ه)، رياض المسائل، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، شعبان المعظم ١٤١٥.**

• السيد محمد صادق الروحاني (معاصر)، فقه الصادق (ع)، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣، فروردين، مؤسسة دار الكتاب – قم.
• الشهيد الثاني (ت ٩٦٦ هـ) مسالك الأفهام ، تحقيق : مؤسسة المعارف الإسلامية ،الطبعة : الأولى ، سنة الطبع : ١٤١٤ هـ، المطبعة : فروردين ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم – إيران
• الشيخ الصدوق (ت٣٨١ه)، الهداية، تحقيق : مؤسسة الإمام الهادي (ع)،الطبعة الأولى، رجب المرجب ١٤١٨، مطبعة اعتماد - قم، نشر مؤسسة الإمام الهادي (ع).
• الشيخ الطريحي(ت١٠٨٥)،مجمع البحرين، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الطبعة الثانية،١٤٠٨ه - ١٣٦٧ ش، نشرمكتب النشر الثقافة الإسلامية.
• الشيخ الطوسي(٤٦٠ه):
- المبسوط، تصحيح وتعليق : السيد محمد تقي الكشفي،المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية.
- (٤٦٠ه)،النهاية، انتشارات قدس محمدي – قم.
- الاقتصاد، طبع: مطبعة الخيام . قم، نشر : منشورات مكتبة جامع چهلستون – طهران.
-الرسائل العشر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران.
• الشيخ الكليني(ت٣٢٩ه)، الكافي، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، الطبعة الثالثة، ١٣٦٧ ش، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية - طهران.
• الشيخ جعفر الكبير (ت١٢٢٨ه)، كشف الغطاء (ط.ق)، انتشارات مهدوي - أصفهانى، طبعة حجرية.
• الشيخ محمد حسن النجفي(ت ١٢٦٦ه)، جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، تحقيق وتعليق : الشيخ عباس القوچاني : تصحيح : الشيخ محمد الآخوندي، الطبعة الثالثة،١٣٦٢ ش، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية – طهران.

• عبد الرحمن بن قدامه(ت٦٨٢ت)، الشرح الكبير، طبعة جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت – لبنان.
• عبد الله بن قدامه(ت٦٢٠ه)،المغني، طبعة جديدة بالأوفست، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع - بيروت – لبنان .
• العلامة الحلي (ت٧٢٦ه) تذكرة الفقهاء (ط.ج)، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، الطبعة الأولى ، شوال ١٤١٩ه ، مطبعة ستاره – قم، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم ٠
• القاضي ابن البراج (٤٨١ه)، المهذب، إعداد : مؤسسة سيد الشهداء العلمية : إشراف: جعفر السبحاني(١٤٠٦ه)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
• محمد بن عبد القادر(ت٧٢١ه)،مختار الصحاح، ضبط وتصحيح : أحمد شمس الدين، الطبعة الأولى،١٤١٥ - ١٩٩٤ م. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
• محيى الدين النووي(ت٦٧٦ه)، المجموع ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، التكملة الثانية.